متى يحبك الله؟

إعداد

عبد الرحمن بن محمد عسيري

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي إحدى سنوات دراستي المرحلة الجامعية، وبالتحديد في عام ١٤٣٣هـ، وفي يوم من الأيام وبعد انتهاء إحدى المحاضرات ذهبنا لأداء صلاة الظهر في مسجد الجامعة، وبعد انتهاء الصلاة قام أحد الأساتذة الفضلاء ليُلقي كلمةً يسيرةً، كان عنوانها:

[متى يحبك الله ..؟].

كانت كلمة مؤثرة في غاية الجمال والحسن، أخذت بعقولنا وقلوبنا، وكان من حسن حظي أني قمت بتسجيلها في هاتفي، ثم ذهبت إلى البيت لأقوم بسماعها مرةً أخرى وتفريغها، وقد

وجدت بركة هذه الكلمة في حياتي، ولا أحصي عدد المرات التي خطبت بها، وألقيتها في المساجد، وأمام أصحابي وطلابي، وكنت أرى أثرها وبركتها.

وأنا هنا لأنقل لكم هذه الكلمة المباركة، وأضيف عليها ما يستحق الإضافة، وأسأل الله أن يبارك في قائلها وناقلها وقارئها، وأن يرزقني وإياكم محبة الله عَزَّوَجَلَّ.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أهل العلم والإيمان هم أكثر الناس حرصًا على تحقيق الأهداف العظيمة التي توصلهم إلى الدرجات العالية والمنازل الرفيعة في الدنيا والآخرة.

ولعلي أتحدث عن هدفٍ واحد من هذه الأهداف التي لا تغيبُ عن أهل الآخرة، ألا وهو:

«الوصول إلى محبة الله» = أن يُحبنا الله جَلَّوَعَلَا..!!

واللهِ - يا أيها الإخوةُ الكرام - إنه لا يوجد منزلةٌ أشرف ولا أعظم ولا أرفع في الدنيا ولا في الآخرة من هذه المنزلة. «أن يحبك الله عَزَّوَجَلَّ».

ما شعورك أيها العبد الضعيف المسكين عندما تعلم أن الله العظيم يُحبك..؟!

شيءٌ عظيم لا يوصف

لذلـك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما تكلم عن منزلة المحبة قال عنها:

(وهـي المنزلة التـي فيها يتنافَـسُ المتنافسـون، وإليها شَـخَصَ العاملون، وإلى علمها شَـمَّر السّـابقون، وعليها تفانى المُحِبُّون، وبـرَوْحِ نَسـيمها تـروَّح العابـدون. فهي قُـوتُ القلـوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون...) إلخ كلامه(١).

والمقصود أن تسعى إلى تحقيق محبة الله لك:

أن يحبك الله!

والسؤال: هل يصلح أن يكون هذا هدفًا لي ولك..؟

هل يمكن أن نصل إلى هذا الهدف العظيم الذي لا أعظم منه..؟

والجواب: نعم

وحتـى نصل إلى هذا الهدف شـرع الله لنا أعمـالا إذا حافظنا عليها وصلنا بإذن الله:

أولها: التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض.

(١) انظر للمزيد حول منزلة المحبة «تقريب مدارج السالكين» (ص: ٥٦٦-٥٨٥).

في الحديث القدسي عن الله جَلَّجَلَالُهُ: «مَن عادى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممّا افْتَرَضْتُ عليه، ثم يأتي الشاهد: وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بـه، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ»(١).

هنا وسيلة وهدف.

الوسيلة: النوافل.

الهدف: محبة الله.

حتى الموت يكره الله عَزَّوَجَلَّ أن يقبض عبده المسلم لكنه لابد منه.

أيُّ شرفٍ للإنسان أن يصل إلى هذا المستوى الرفيع!! وهي وسيلةٌ سهلة وممكنة.

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

والغريب المشـاهد في واقعنا أنّ أكثر الذين يحرصون على هذا العمل من كبار السنّ الذين ليس لهم درجات عُليا في التعلم.

وهذه لا تحتاج إلى شـهادات عليا ولا غيرها، بل تحتاج إلى تطبيق عملي.

وإذا قلت لبعض من يتهاون في هذا العمل: لماذا لا تحافظ عليه؛ قال إنّه سنّة!!

وما أعظم الفرق بين حال هؤلاء وحال السلف!

السـلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كانوا يفعلون السُنَّة؛ لأنها سُنَّة.. ونحن نترك السنة؛ لأنها سُنَّة!!.

لـو قيل لأحدنـا: صـل ركعتين للفجـر أو غيرهـا ولك ٢٠٠ أو ٥٠٠ ريـال، ثم لـم يصلها لعدَّه الناس سـفيهًا وناقص عقل!! وقالوا: عمل يسير لا يستغرق إلا خمس دقائق يسيرة يترتب على فعلـه الحصول على مبلـغ كبير ثم لا يفعلـه.. إن المفرط في هذا العمل لسفيه أحمق!!.

كيف إذا علمتا أن ركعتين خيرٌ من الدنيا كلها!!

في الصحيح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «رَكْعتا الفجْرِ خيْرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا فِيها»[1]. ثم تتركها بسهولة!!.

أخي الحبيب: اللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: «وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتّى أُحِبَّهُ».

ضع هذه العبارة أخي الكريم نِصْبَ عينيك «حتّى أُحِبَّهُ»، واستشعر عظمة هذه المنزلة: أن يحبك الله.

فحتى تصل إلى هذه المنزلة الرفيعة أكثر من النوافل، فكلما دعتك نفسك إلى الخروج من المسجد، وكلما تكاسلت عن الطاعة تذكّر: «وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتّى أُحِبَّهُ».

واللهِ لو لم يكن للنوافل فضل ولا منزلة إلا هذه لكان ينبغي لكل عاقلٍ أن يحرص عليها أشد الحرص!

فجاهد نفسك لأجلها، لأن المسألة تحتاج مجاهدة.

فإذا أردت أن يُحبك الله فحافظ على النوافل.

---

(١) رواه مسلم (٧٢٥).

ثانيـا: الحرص علـى الأعمال التي أخبـر الله في كتابـه أنه يحبها ويحب أهلها.

اقرأ القـرآن تجد فيه «إِنَّ اللهَ يُحِـبُّ».. من ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

التـواب: كثير التوبـة، الذي يتـوب كلما أذنب رجـع وتاب، وكلما قصَّر استغفر.

فأكثر من التوبة لعل الله أن يُحبك وسيُحبُّك؛ لأن الله خبره صدق.

ومن ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

أحسن عبادتك ..

أحسن إلى الخلق ..

فإن الله يحب المحسنين.

وهل هذه صعبة أو مستحيلة؟ لا والله.

وبعد؛ **فإن قال قائل: كيف أعلم أن الله قد أحبني؟**

وهل من علامات تدل على أني قد وصلت إلى هذه المنزلة الرفيعة؟

والجواب: نعم

هناك علامات تدل على أن الله تعالى يحب عبده، ومن أهمها:

العلامة الأولى

كثرة ذكر الله تعالى

فعلامة المحبين كثرة ذكر الحبيب، والحبيبُ لا ينسى حبيبه، وإذا رأيت الرجل يُكثرُ من ذكر الله بصدقٍ فاعلم أن الله يحبه؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يوفق لذكره إلا من يحبه، وعلامة الحب الحقيقي كثرة ذكر الله.

أذكر ذات مرة أني ركبت المصعد مع شخص لا أعرفه فتفاجأت ونحن نصعد للدور الأعلى إذ بالرجل يُكبر، فتذكرت أن هذا الفعل من السنة فقد جاء عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن قال: «كُنَّا إذا صَعِدْنا كَبَّرْنا، وإذا نَزَلْنا سَبَّحْنا»[1]. وعلمت حينها أن المسألة توفيق.

المهم أن من علامات حب الله لك أن يُلهمك ذكره.

(١) صحيح البخاري (٢٩٩٣).

العلامة الثانية

تعلق القلب ببيوت الله والإكثار من المكث فيها

إي والله .. فمن أعظم علامات حب الله لك أن يوفقك لأن تأتي لصلاة الجماعة وأداء ما أوجبه الله عليك، وكم حُرِمَ أناسٌ من هذا الحب وهذا الخير والنعيم!!.

العلامة الثالثة

قيام الليل

يُحكى أن جارية كانت تقوم الليل، وبعد أن اشتراها أحد الناس تعجبت من كونه لا يقوم الليل، فقامت تصلي، ثم قالت له معاتبة: «لو أحبك الله لأقامك»!

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذا أحبك أقامك بين يديه، وأقامك إلى كل ما من شأنه أن يُقربك إليه.

العلامة الرابعة

أن يوفقك الله للنصيحة والأمر بالمعروف، وألا تخاف في ذلك لومة لائم

فـإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ثم قال بعدها.. ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾. [المائدة: ٥٤].

فمـن علامات حب الله لك أنك كلمـا رأيت مقصرًا أو متهاونًا تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر بالتي هي أحسن.

وإذا رأيـت من يعصي الله تعالى ولا تحرك سـاكنا فأين محبة الله لك ..!!.

العلامة الخامسة

أن تقدم أيها العبد ما يُحبه الله ويرضاه على ما تحبه نفسك وتهواه

وهي العلامـة الحقيقية لحب الله لعبده. فلا تحسـب أن إيثارك للطاعـة وتـركك المعصية لله أمرًا عاديا، بل هو شـيءٌ عظيم عند الله وعلامةٌ لحب الله لك.

أخيرًا:

خلاصة الكلام أن العلامات كثيرة، وفيما ذكر كفاية.

نسأل الله أن يعيننا للوصول إلى هذه المنزلة، على الأقل أن نداوم على النوافل وأدائها مع الوتر والضحى، فمتى داوم عليها العبد فإن الله يوفقه ويُعينه ويقربه إليه، وكلما اقتربت منه سبحانه وجدت عنده ما لا يخطر لك على بالك، من الكرم والجود والإحسان.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يرزقنا حُبَّهُ، وحُبَّ من يُحِبُّهُ، وحُبَّ كل عملٍ يقربنا إلى حُبّه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋